الرجوع إلى الحق في المنظور القرآني
سورة ص إنموذجا
دراسة موضوعية

Returning to the Truth in the Qur'anic Perspective
Surah Saaad as a model
objective study

أ.م.د. مكي وليد عبد الكريم

كلية الإمام الأعظم رحمه الله الجامعة

Assistant Professor Dr. Makki Walid Abdel Karim

Imam Aadam University College, may God have mercy on him

الملخص

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه.

أما بعد :

فقد فاقت عناية المسلمين بالقرآن الكريم ما يتصوره العقل البشري، فلا عجب أن تكثر الدراسات فيه حتى لا تُحصى، وأن تفيض الأقلام بالمؤلفات من دراسته حتى لا تُستقصى، ومن موضوعات القرآن الكريم ((الرجوع إلى الحق))، فالخطأ أمر وارد يحدث في حياة الناس، ولا يستطيع إنسان مهما كان شأنه أن يدعي عدم الوقوع في ذلك والخطأ الحقيقي هو تمادي البعض في خطئهم، وعدم اعترافهم به، والإصرار عليه، والجدال عنه بالباطل، واعتبار الرجوع عنه نقيصة.

لذلك أحببت أن أكتب بحثاً في ذلك فجاء بعنوان ((الرجوع إلى الحق في المنظور القرآني سورة ص إتموذجا – دراسة موضوعية) ولذلك لأن سورة ص عرضت نماذج رجعت إلى الحق وأخرى لم ترجع .

أما أسباب اختياري الموضوع، فمنها :

١. رغبتي في خدمة كتاب الله العزيز على قدر الوسع والطاقة التي نستمدها من الله سبحانه، وهو الذي لا يكلف نفساً إلا وسعها .

٢. حاجتنا اليوم إلى الرجوع إلى كتاب الله تعالى والعمل بمقتضاه، فالله تعالى يأمرنا بالرجوع إلى الحق وعدم التمادي في الباطل .

٣. تعلق الموضوع بحاجتنا، بسبب ابتعادنا عن منهج الله تعالى، ولا سيما في وقتنا الحاضر، نتيجة اضطراب الأوضاع .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى وآله وأصحابه أجمعين.

Abstract

Praise be to God, and prayers and peace be upon the Messenger of God, his family, companions, and those who are loyal to him.

Then:

Muslims' interest in the Holy Qur'an has exceeded what the human mind imagines, so it is not surprising that studies in it are so numerous that they cannot be counted and that pens are overflowing with literature from its study so as not to be investigated. One of the topics of the Holy Qur'an is ((return to the truth)). No person, no matter what, can claim not to fall into that, and the real mistake is the persistence of some in their mistake, their failure to acknowledge it, insisting on it, arguing about it with falsehood, and considering it as a defect.

Therefore, I wanted to write a research on that, so it came under the title ((Return to the Truth in the Qur'anic Perspective, Surat R as a model - an objective study) and because Surat R presented models that returned to the truth and others that did not return.

As for the reasons for choosing the topic, they are:

1. My desire is to serve the Holy Book of God according to the capacity and energy that we derive from God, glory be to Him, who does not burden a soul beyond its capacity.

2. Our need today is to refer to the Book of God Almighty and act according to it, for God Almighty commands us to return to the truth and not go too far in falsehood.

3. The issue is related to our need because of our distance from the way of God Almighty, especially nowadays, as a result of turbulent situations.

And our last prayer is that praise be to God, Lord of the worlds, and may God's prayers and peace be upon our master Muhammad and his family and all his companions.

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه.

أما بعد :

فإن القرآن الكريم كتاب الله تعالى, بالحق أنزله وبالحق نزل, معجزة الإسلام الخالدة, الذي ﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾ ﴾[1] منبع الهداية, ومعلم الرشاد, أخرج البشرية من ظلمات الحيرة والجهل, إلى نور العلم والهداية والمعرفة, وحفظ الأمة من الضياع, وحفظ دوامها وبقائها .

فقد فاقت عناية المسلمين بالقرآن الكريم ما يتصوره العقل البشري، فلا عجب أن تكثر الدراسات فيه حتى لا تُحصى، وأن تفيض الأقلام بالمؤلفات من دراسته حتى لا تُستقصى، ومن موضوعات القرآن الكريم ((الرجوع إلى الحق))، فالخطأ أمر وارد يحدث في حياة الناس، ولا يستطيع إنسان مهما كان شأنه أن يدعي عدم الوقوع في ذلك ، وصدق النبي محمد صلى الله عليه وسلم حين قال ((كُلُّ بَنِي آدَمَ خَطَّاءٌ، وَخَيْرُ الْخَطَّائِينَ التَّوَّابُونَ))[2] والخطأ الحقيقي هو تمادي بعض الناس في خطئهم، وعدم اعترافهم به، والإصرار عليه، والجدال عنه بالباطل، و عد الرجوع عنه نقيصة.

لذلك أحببت أن أكتب بحثاً في ذلك فجاء بعنوان ((الرجوع إلى الحق في المنظور القرآني – سورة ص إنموذجاً – دراسة موضوعية) لأن سورة ص عرضت نماذج رجعت إلى الحق وأنابت إلى الله تعالى .

والهدف من هذه الدراسة يكمن في :

١- تمثيل طبيعة الصراع بين الحق والباطل، فهو صراع في جميع

(١) سورة فصلت / ٤٢ .

(٢) سنن ابن ماجه: ٣٢١/٥ رقم الحديث (٤٢٥١) كتاب (الزهد) باب (ذكر التوبة) قال محققو الكتاب « حسن إن شاء الله، رجاله ثقات غيرَ علي بن مسعدة، وهو مختلف فيه» .

مجالات الحياة .

٢- إزالة اليأس من حياتنا بإعادة بناء أجيال الحق بناءً سليماً .

٣- وجوب المسارعة بالتوبة عند الوقوع في الذنب صغيراً كان أو كبيراً .

٤- الاقتداء بسيرة الأنبياء والرسل عليهم السلام .

أما أسباب اختياري الموضوع، فمنها :

١. رغبتي في خدمة كتاب الله العزيز على قدر الوسع والطاقة التي نستمدها من الله سبحانه، وهو الذي لا يكلف نفساً إلا وسعها .

٢. حاجتنا اليوم إلى الرجوع إلى كتاب الله تعالى والعمل بمقتضاه، فالله تعالى يأمرنا بالرجوع إلى الحق وعدم التمادي في الباطل .

٣. تعلق الموضوع بحاجتنا، بسبب ابتعادنا عن منهج الله تعالى، ولا سيما في وقتنا الحاضر، نتيجة اضطراب الأوضاع.

وقد قسمت الموضوع بعد المقدمة إلى تمهيد و مبحثين .

ذكرت في التمهيد: التعريف بعنوان البحث

أما المبحث الأول فقد خصصته للحديث عن سورة ص (بين يدي سورة ص) وفيه:

المطلب الأول: وجه تسميتها .

المطلب الثاني: ترتيب السورة وعدد آياتها ومكان نزولها .

المطلب الثالث: سبب نزول السورة و الجو الذي نزلت فيه .

المطلب الرابع: مناسبة السورة لما قبلها وبعدها من السور.

المطلب الخامس: أبرز ما اشتملت عليه السورة .

وجاء المبحث الثاني بعنوان: نماذج مؤمنة رجعت إلى الحق، وفيه:

المطلب الأول: النبي داود عليه السلام .

المطلب الثاني: النبي سليمان عليه السلام .

المطلب الثالث: النبي أيوب عليه السلام.

و أنهيت البحث بخاتمة، بينت فيها أبرز النتائج التي توصلت إليها .

ثم المصادر والمراجع.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى وآله وأصحابه أجمعين.

تمهيد

التعريف بعنوان البحث

اعتادَ الباحثون أن يقدموا لبحوثِهم بدراسةِ العنوانِ لغة و اصطلاحاً، وجرياً وراء هذا الاعتياد جاء هذا التمهيد في التعريف بعنوان البحث، ويتضمن:.

أولاً: الرجوع

أ – لغة :. يدل على الرد والتكرار، تقول رجع يرجع رجوعاً إذا عاد، وراجع الرجل امرأته، وهي الرَّجعَة والرِّجعَةُ، والرَّاجعة: الناقة تُباع ويُشتَرى بثمنها مِثلُها، والثانية هي الراجعة، وقد ارتُجِعَتْ، وإمرأة راجع: مات زوجها فرجعت إلى أهلها، والترجيع في الصوت: ترديده، وَالرَّجعُ: رجع الدابة يديها في السير، والمرجوع ما يرجع إليه من الشيء، والمرجوع جواب الرسالة، وَالرِّجَاعُ: رجوع الطير بعد قطاعها، وَالرَّجِيعُ: الْجِرَّةُ؛ لأنه يردد مضغها، وَالرَّجِيعُ مِنَ الدَّوَابِّ: ما رجعته من سفر إلى سفر، وَأَرْجَعَتِ الْإِبِلُ، إذا كانت مهازيل فسمنت وحسنت حالها، وذلك رجوعها إلى حالتها الأولى، وقوله تعالى ﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجۡعِ﴾ [١] وذلك أنها تَغِيث وتصُبّ ثم تَرجِع فتَغِيث[٢] وَفِي التَّنْزِيلِ: ﴿ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجۡعَىٰٓ﴾ [٣] أَي: الرُّجوعَ والمَرجِعَ، مصدر على فُعلى[٤]

مما تقدم يتبين لنا أن لفظة الرجوع في اللغة تدل على الرد والتكرار والعودة .

ب – اصطلاحاً: العود إلى ما كان منه البدء، أو تقدير البدء مكاناً كان أو فعلاً[٥]

---

(١) سورة الطارق/ الآية ١١ .

(٢) مقاييس اللغة، ابن فارس: ٢/ ٤٩٠ – ٤٩١ مادة (رجع) .

(٣) سورة العلق/ الآية ٨ .

(٤) لسان العرب، ابن منظور: ٨/ ١١٤ مادة (رجع).

(٥) المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني: ص ٣٤٢ مادة (رجع)، والتوقيف على مهمات التعاريف، المناوي: ص١٧٤ –

وعُرف أيضاً أنه: حركة واحدة في سمت واحد لكن على مسافة حركة هي مثل الأولى بعينها، بخلاف الانعطاف[1]

وبهذا لا يخرج معناه اللغوي عن الاصطلاحي، إذ يدل على الرد والعودة إلى ما كان عليه .

ثانياً: الحق

أ – لغة:

مصدر قولهم حقّ الشّيء: وجب وهو مأخوذ من مادّة (ح ق ق) الّتي تدلّ على إحكام شيء وصحّته، فالحقّ نقيض الباطل، ويقال: حاقّ فلان فلاناً: إذا ادّعى كلّ واحد منهما، فإذا غلبه على الحقّ قيل حقّه وأحقّه، والحقّ: واحد الحقوق، وقولهم: «لحقّ لا آتيك»، هو يمين للعرب يرفعونها بغير تنوين إذا جاءت بعد اللاّم، وإذا أزالوا عنها اللاّم قالوا: حقّا لا آتيك، والحاقّة: القيامة، سمّيت بذلك لأنّ فيها حواقّ الأمور، وقولهم: أحققت الشّيء: أي أوجبته، واستحققته: أي استوجبته، وحقّقت قوله وظنّه تحقيقاً: أي صدّقت، وثوب محقّق إذا كان محكم النّسج[2] والحق يطلق على الأمر المقضي والعدل والإسلام والمال والملك والموجود الثابت والموت والحزم، وهو من أسماء الله تعالى الحسنى، وقيل صفة من صفاته[3]

فلفظة الحق في اللغة تدل على إحكام الشيء وصحته وتصديقه، فضلاً عن المعاني التي ذكرناها .

ب – اصطلاحاً: اختلفت أقوال العلماء، في تعريفهم للحق اصطلاحاً، فعرفه أهل كل فن بخصائصه التي تعنيهم، فهو عند أهل العقائد: الموجود من كل وجه ولا ريب في وجوده [4] أو هو: الحكم المطابق

---

١٧٥ مادة (الرجع) .

(١) التعريفات، الجرجاني: ص ١٠٩ مادة (الرجوع) .

(٢) الصحاح، الجوهري: ٤/ ١٤٦٠ – ١٤٦٢ مادة (حقق)، ومقاييس اللغة، ابن فارس: ٢/ ١٥ – ١٩ مادة (حق) .

(٣) القاموس المحيط، الفيروز آبادي: ص٨٧٤ مادة (الحق) .

(٤) كشف الأسرار عن أصول فخر الإسلام،

للواقع وقد يطلق على الأقوال والعقائد والأديان والمذاهب باعتبار اشتمالها على ذلك ويقابل الباطل[١]

وأما عند الفقهاء فهو ما يستحقه الرجل [٢] أو هو بصورة أجمع الثابت الذي لا يسوغ انكاره، والكائن الذي لا مرد له ولا محالة لوقوعه [٣]

فهذا المفهوم للحق عند الفقهاء دائر حول معناه اللغوي الاساس، وهو الثبوت فاستعملوه على هذا الأساس، وأطلقوه في أبحاثهم الفقهية، على كل ما هو ثابت وواجب بحكم الشرع [٤]

والذي يعنينا هنا تعريف الحق اصطلاحاً، في مقام ومجال السنن الإلهية في الصراع بين الحق والباطل، والذي يمكن أن يعرف بناءً على هذا المفهوم أنه «اسم عام يطلق على صورة فكرية، او قولية مطابقة لما عليه حال الشيء، الذي تحكيه هذه الصورة وجوداً أو عدماً» [٥] فقد تكون الصورة الفكرية أو القولية مطابقة من بعض الوجوه، ومخالفة من بعض الوجوه، فيكون فيها من الحق على مقدار المطابقة ومن الباطل على مقدار المخالفة. فالصورة الفكرية أو القولية التي تحكي أن مكة المكرمة تقع في أرض الحجاز من شبه الجزيرة العربية من قارة آسيا حق.

وصورة فكرية أو قولية أخرى تحكي أن مكة المكرمة موجودة في قارة أمريكا باطل.

والصورة الفكرية أو القولية التي تحكي أن الله موجود وهو خالق كل شيء حق.

وصورة فكرية أو قولية أخرى تحكي أن

علاء الدين البخاري: ٤/١٩٥ .

(١) شرح العقائد النسفية، التفتازاني: ص١٢، والحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة، أبو يحيى السنيكي: ص٧٥ مادة (الحق) .

(٢) البحر الرائق شرح كنز الدقائق، ابن نجيم الحنفي: ٦/١٤٨ .

(٣) الميراث المقارن، محمد عبد الرحيم الكشكي: ص٨١ .

(٤) ينظر: السنن الالهية في الأمم والافراد والجماعات، د. عبد الكريم زيدان: ص٤٤.

(٥) الحضارة الإسلامية أسسها ووسائلها، عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني: ص٣٧ .

الله غير موجود أو أن لله شريكًا في خلقه وأمره باطل.[1]

فالرجوع إلى الحق نقصد به ترك المعاصي والعودة إلى طاعة الله تعالى والالتجاء إليه وحده، وذلك بالتوبة من الذنوب وهجران المعاصي، أو هو الرجوع من الشرك إلى الإيمان بالله تعالى، أو ترك طاعة الشيطان والعودة إلى طاعة الرحمن[2] وهو فضيلة عظيمة نصل بها إلى الطريق المستقيم الواضح البين، ولا شك أن طريق الله تعالى هو الطريق المقصود .

المبحث الأول
بين يدي سورة ص

سأتحدث في هذا المبحث عن سورة ص، من حيث تسميتها، ترتيبها وعدد آياتها ومكان نزولها، وسبب نزولها والجو الذي نزلت فيه، والمناسبات فيما بينها وبين السور، فضلاً عن أبرز ما اشتملت عليه السورة .

المطلب الأول: وجه تسميتها

أ - يقال لها سورة داود عليه السلام لاشتمالها على قصته[3]

ب - سورة (ص) لافتتاحها بهذا الحرف العربي، أحد أحرف الهجاء الثمانية والعشرين، للدلالة على أن هذا القرآن العظيم مكون ومنظوم من حروف الهجاء العربية، ومع ذلك لم يستطع العرب الفصحاء الإتيان بمثل أقصر سورة منه، فبدئ به بهذه السورة كغيرها من السور المبدوءة بحروف هجائية، بقصد تحدي العرب، وإثبات إعجاز القرآن الكريم[4] وهذه الاسم هو الأشهر لإجماع أكثر

(١) المصدر نفسه: ص٣٧ .

(٢) ينظر: الكشف والبيان، الثعلبي: ١١٩/٩، و مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي :٣٧٩/٣ .

(٣) ينظر: زاد المسير، ابن الجوزي: ٥٥٧/٣، و التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي: ٢٠١/٢ .

(٤) ينظر: معالم التنزيل، البغوي: ٤/ ٥٢، و الكشاف، الزمخشري: ٧٠/٤، و التفسير المنير د وهبة الزحيلي: ١٦١/٢٣ .

المفسرين عليه .

المطلب الثاني : ترتيب السورة وعدد آياتها ومكان نزولها

هي السورة الثامنة والثلاثون من القرآن الكريم بترتيب المصحف الشريف، في الجزء الثالث والعشرين، وعدد آياتها ٨٨ آية [١] وهي مكية بالإجماع [٢] وهناك قول أنها مدنية، وليس بصحيح لأن فيها ذكر الآلهة [٣] والصحيح كما ذكرت أنها مكية بإجماع المفسرين على ذلك.

وهذه السورة نزلت في سنة ٣ ق . ه، نزلت بعد سورة القمر وقبل سور الأعراف [٤]

المطلب الثالث: سبب نزول السورة و الجو الذي نزلت فيه

نزلت آيات من السورة على الرسول صلى الله عليه وسلم عندما مَرِضَ عمه أبو طالب أي مرض موته[٥] ف- ((عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: لَمَّا مَرِضَ أَبُو طَالِبٍ، دَخَلَ عَلَيْهِ رَهْطٌ مِنْ قُرَيْشٍ، مِنْهُمْ أَبُو جَهْلٍ، فَقَالُوا: يَا أَبَا طَالِبٍ، ابْنُ أَخِيكَ يَشْتِمُ آلِهَتَنَا، يَقُولُ وَيَقُولُ، وَيَفْعَلُ وَيَفْعَلُ، فَأَرْسِلْ إِلَيْهِ فَانْهَهُ، قَالَ: فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ أَبُو طَالِبٍ، وَكَانَ قُرْبَ أَبِي طَالِبٍ مَوْضِعُ رَجُلٍ، فَخَشِيَ إِنْ دَخَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى عَمِّهِ أَنْ يَكُونَ أَرَقَّ لَهُ عَلَيْهِ، فَوَثَبَ، فَجَلَسَ فِي ذَلِكَ الْمَجْلِسِ، فَلَمَّا دَخَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لَمْ يَجِدْ مَجْلِسًا إِلَّا عِنْدَ الْبَابِ

---

(١) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان: ٣/ ٦٣٣، وبحر العلوم، السمرقندي: ٣/ ١٥٠، والكشف والبيان، الثعلبي: ٨/ ١٧٥، والبيان، الداني: ص ٢١٤ .

(٢) ينظر: المحرر الوجيز، ابن عطية: ٤/ ٤٩١، ومفاتيح الغيب = التفسير الكبير، الرازي: ٢٦/ ٣٦٥ .

(٣) ينظر: البيان، الداني: ص٢١٤، وذكر السيوطي في الإتقان: ١/ ٤٩ قولاً عن الجعبري إنها مدنية خلاَفَ حِكَايَةِ جَمَاعَةِ الْإِجْمَاعِ عَلَى أَنَّهَا مَكِّيَّةٌ.

(٤) ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور: ٣٣/ ٢٠١ - ٢٠٢، وتاريخ نزول القرآن، محمد رأفت سعيد: ص٢٥٨ .

(٥) ينظر: المحرر الوجيز، ابن عطية: ٤/ ٤٩٣، والدر المنثور، السيوطي: ٧/ ١٤٢.

فَجَلَسَ، فَقَالَ أَبُو طَالِبٍ: يَا ابْنَ أَخِي، إِنَّ قَوْمَكَ يَشْكُونَكَ، يَزْعُمُونَ أَنَّكَ تَشْتُمُ آلِهَتَهُمْ، وَتَقُولُ وَتَقُولُ، وَتَفْعَلُ وَتَفْعَلُ، فَقَالَ: « يَا عَمِّ إِنِّي إِنَّمَا أُرِيدُهُمْ عَلَى كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ، تَدِينُ لَهُمْ بِهَا الْعَرَبُ، وَتُؤَدِّي إِلَيْهِمْ بِهَا الْعَجَمُ الْجِزْيَةَ « قَالُوا: وَمَا هِيَ؟ نَعَمْ وَأَبِيكَ، عَشْرًا، قَالَ: « لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ « قَالَ: فَقَامُوا وَهُمْ يَنْفُضُونَ ثِيَابَهُمْ وَهُمْ يَقُولُونَ: ﴿ أَجَعَلَ ٱلْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ ۝٥﴾[1]، قَالَ: ثُمَّ قَرَأَ حَتَّى بَلَغَ: ﴿ بَل لَّمَّا يَذُوقُوا۟ عَذَابِ ۝٨﴾[2]))[3]

أما الجو الذي نزلت فيه، فيمكن القول إنها كبقية السور المكية نزلت في أجواء استهزاء المشركين للنبي صلى الله عليه وسلم، وصدهم عن القرآن الكريم، وتكبرهم، وعدم إذعانهم إلى الحق الذي جاء به صلى الله عليه وسلم، لذلك جاءت السورة الكريمة توبخ المشركين على تكذيبهم للرسول صلى الله عليه وسلم، فهم في استكبارٍ وحميَّةٍ شديدةٍ وشقاقٍ بعيدٍ لله تعالى ولرسولِه صلى الله عليه وسلم ولذلك لا يذعنون له، فجاءت السورة الكريمة تهددهم بمثل ما حل بالأمم المكذبة السابقة بالرسل عليهم السلام[4]

ومن هنا تلتقي هذه السورة الكريمة في موضوعها مع بقية السور التي نزلت في تلك الفترة .

(١) سورة ص/ الآية ٥ .
(٢) سورة ص/ الآية ٨.
(٣) مسند الإمام أحمد بن حنبل،: ٥/٢٩٣ - ٢٩٤ رقم الحديث (٣٤١٩) مِنْ مُسْنَدِ بَنِي هَاشِمٍ -. مُسْنَدُ عَبْدِ اللهِ بْنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال محققو الكتاب « إسناده ضعيف « وينظر: أسباب نزول القرآن، الواحدي: ص٣٦٦ .
(٤) ينظر: إرشاد العقل السليم، أبو السعود العمادي: ٧/٢١٢ - ٢١٣، وروح المعاني، الآلوسي: ١٢/ ١٥٥، والتحرير والتنوير، ابن عاشور: ٢٣/ ٢٠٢ .

المطلب الرابع: مناسبة السورة لما قبلها وبعدها من السور.

علم المناسبات يساعد على فهم النص القرآني ويبين معناه، وتحديد المراد منه، ويكشف لنا إعجاز القرآن الكريم في حسن نظمه وتلاؤمه، وبراعة تناسق الفاظه فهو علم ضروري دقيق مطلوب، جدير بالاهتمام والعناية، لا ينبغي إهماله، ولنتعرف الآن عن مناسبة السورة لما قبلها وبعدها من السور:

أولاً – مناسبة سورة ص لما قبلها من السور(سورة الصافات)

تأتي هذه السورة متممة لما قبلها بذكر من بقي من الأنبياء عليهم السلام، ممن لم يذكروا فيها؛ فإنه سبحانه ذكر في الصافات: نوحًا، وإبراهيم، والذبيح، وموسى، وهارون، ولوطًا، وإلياس، ويونس عليهم السلام، وذكر هنا في سورة ص: داود، وسليمان، وأيوب عليهم السلام[١] وبدأ الله في سورة ص بالقرآن ذي الذكر، وفصّل ما أجمل في سورة الصافات من كفرهم وفي ذلك من المناسبة ما فيه[٢]

و سورة ص تكمل سورة الصافات من حيث الكلام عن التوحيد منذ البداية، وسورة الصافات حدثتنا عن إلياس عليه السلام، وسورة «ص» تذكر اسم خليفته «اليسع»، وإذ حدثتنا سورة الصافات عن عباد الله المخلصين فسورة «ص» تحدثنا عن الطريق، كما أن السورتين تفصلان في مقدمة سورة البقرة، فإننا نلاحظ تداخلاً، فسورة الصافات تحدثنا عن الكافرين في معرض الكلام عن التوحيد، وسورة «ص» تحدثنا عن المتقين في سياق الإنذار، كما فصّلت سورة الصافات في الآيات الأولى من سورة البقرة مع امتداد معانيها في سورة البقرة كلها، فإن سورة

(١) ينظر: نظم الدرر، البقاعي: ٦/٣٥٦، و أسرار ترتيب القرآن، السيوطي: ص ١٢٧ .
(٢) ينظر: روح المعاني، الآلوسي: ١٢/ ١٥٤ .

ص تفصّل آيتي سورة البقرة في وصف الكافرين مع امتداد معانيها في سورة البقرة أيضاً [1]

ثانياً – مناسبة سورة ص لما بعدها من السور(سورة الزمر)

تظهر مناسبة سورة «ص» لسورة الزمر التي بعدها أن سورة الزمر مقصدها الدلالة على أنه سبحانه صادق الوعد، وأنه غالب لكل شيء، وسورة «ص» قد انبسط فيها الصدق على كل شيء في الوجود فاشتمال كل من فيه نوع من الصدق، وفي نهاية سورة «ص» كان التهديد الدال على أنه سبحانه قادر على ما يريد، وختمت بأن القرآن ذكر للعالمين، وأن كل ما فيه لا بد أن يرى لأنه واقع لا محالة، لكن من غير عجلة، فكانوا ربما قال متعنتهم: ما له إذا كان قادراً لا يعجل ما يريده بعد حين، علل ذلك بأنه تنزيل أي بحسب التدريج لموافقة المصالح في أوقاتها وتقريبه للأفهام على ماله من العلو حتى صار ذكراً للعالمين، بُينت سورة «ص» على ذكر المشركين وعنادهم وسوء ارتكابهم واتخاذهم الأنداد والشركاء، ناسب ذلك ما افتتحت به سورة «الزمر» من الأمر بالإخلاص الذي هو نقيض حال من تقدم، وذكر ما عنه يكون وهو الكتاب. [2]

مما تقدم نجد التماثل والتقارب بين السور في الموضوعات، فأحياناً نجدها متمّمة لِما ذُكر في سابقتها، أو مفصلة لإجمال ما سبقتها، أو موضحة أو مبسطة لجارتها، « فالقرآن الكريم محكم الاتصال والترابط، متين النسج والسرد، متآلف البدايات والنهايات يقوم بين جُملهِ وآيهِ وسورهِ تناسبٌ بارعٌ وارتباطٌ رصين وائتلاف بديع»[3]

(١) الأساس في التفسير، سعيد حوّى: ٤٧٥٤/٨ – ٤٧٥٥ .

(٢) ينظر: البرهان في تناسب سور القرآن، ابن الزبير الغرناطي: ص٢٩٠ – ٢٩١، ونظم الدرر البقاعي: ٦/ ٤١٢ – ٤١٣ .

(٣) أولى ما قيل في آيات التنزيل، الشيخ رشيد الخطيب الموصلي: ٥٠٥/١.

المطلب الخامس: أبرز ما اشتملت عليه السورة [١]

من خلال الاطّلاع على بعض كتب التفسير حول موضوعات السورة تبين للباحث، أن أبرز ما اشتملت عليه السورة:

١. بيان عاقبة الأمم الماضية الذين حادوا عن الحق فهلكوا وحق عذابهم، كقوم نوح وعاد وفرعون، ولوط وثمود وغيرهم [٢]

٢. ذكر صفات الكافرين من الكبرياء، والتعرض لها، وإباء الحق، والإعراض عنه مع تقبيح لتلك الصفات [٣]

٣ - تسلية النبي محمد صلى الله عليه وسلم، لتكذيب المشركين له، بأن يقتدي بالرسل من قبله كداود، وأيوب وغيرهم عليهم السلام [٤]

(١) ينظر: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الفيروز آبادي :١/ ٣٩٩ - ٤٠٠، والتفسير الوسيط، محمد سيد طنطاوي: ١٢/ ١٢٥ - ١٢٧، وأهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن الكريم، د. عبد الله محمود شحاته : ص ٣٣٣ - ٣٣٥.

(٢) وهي قوله تعالى﴿ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ فَنَادَواْ وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ۝٣﴾ ص: ٣، وقوله تعالى ﴿ جُندٌ مَّا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِّنَ ٱلْأَحْزَابِ ۝١١ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو ٱلْأَوْتَادِ ۝١٢ وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْأَحْزَابُ ۝١٣ إِن كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ ۝١٤ وَمَا يَنظُرُ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ ۝١٥﴾ ص: ١١ - ١٥

(٣) وهي قوله تعالى﴿ أَءُنزِلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ مِنۢ بَيْنِنَا بَلْ هُمْ فِى شَكٍّ مِّن ذِكْرِى بَل لَّمَّا يَذُوقُواْ عَذَابِ ۝٨ أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ ٱلْعَزِيزِ ٱلْوَهَّابِ ۝٩ أَمْ لَهُم مُّلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَلْيَرْتَقُواْ فِى ٱلْأَسْبَبِ ۝١٠ جُندٌ مَّا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِّنَ ٱلْأَحْزَابِ﴾ ص: ٨ - ١١ .

(٤) وهي قوله تعالى﴿ ٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلْأَيْدِ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ۝١٧﴾ ص: ١٧، وقوله تعالى ﴿ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَآ أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلشَّيْطَٰنُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ۝٤١ ٱرْكُضْ بِرِجْلِكَ هَٰذَا مُغْتَسَلُۢ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ۝٤٢ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنَّا وَذِكْرَىٰ لِأُوْلِى ٱلْأَلْبَٰبِ ۝٤٣ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَٱضْرِب بِّهِۦ وَلَا تَحْنَثْ إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًا نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ۝٤٤ وَٱذْكُرْ عِبَٰدَنَآ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ أُوْلِى ٱلْأَيْدِى وَٱلْأَبْصَٰرِ ۝٤٥ إِنَّآ أَخْلَصْنَٰهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى ٱلدَّارِ ۝٤٦ وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ ٱلْمُصْطَفَيْنَ ٱلْأَخْيَارِ ۝٤٧ وَٱذْكُرْ إِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَذَا ٱلْكِفْلِ وَكُلٌّ مِّنَ ٱلْأَخْيَارِ ۝٤٨﴾ ص: ٤١ -٤٨ .

٤ – إيراد الأدلة المثبتة للبعث والحساب[١]

٥ – وصف النعيم الذي سيحصل عليه أهل الجنة، الذي وعدوا به، وهو لا ينفد[٢]

٦ – وكذلك وصف عذاب اهل النار وما سيجزون عليه يوم القيامة [٣]

٧ –. وذكر في هذه السورة المباركة، قصة بدء الخلق بذكر سيدنا آدم عليه السلام، وسجود الملائكة له إلا ابليس، ولعنه وطرده من الجنة، وبيان استكباره وكيف تعهد ابليس في اغواء بني آدم عليه السلام[٤]

٨ – التأكيد على إخلاص النبي صلى الله عليه وسلم في تبليغ رسالته، دون طلب أجر مما يدل على نبوته[٥]

٩ – الإعلان عن كون القرآن الكريم رسالة للثقلين الإنس والجن، وأن

(١) وهي قوله تعالى ﴿ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَٰطِلًا ۚ ذَٰلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنَ ٱلنَّارِ ﴿٢٧﴾ أَمْ نَجْعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَٱلْمُفْسِدِينَ فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ ٱلْمُتَّقِينَ كَٱلْفُجَّارِ ﴿٢٨﴾ ﴾ ص: ٢٧ –. ٢٨ .

(٢) وهي قوله تعالى ﴿ هَٰذَا ذِكْرٌ ۚ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴿٤٩﴾ جَنَّٰتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ ٱلْأَبْوَٰبُ ﴿٥٠﴾ مُتَّكِـِٔينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ ﴿٥١﴾ وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ أَتْرَابٌ ﴿٥٢﴾ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴿٥٣﴾ إِنَّ هَٰذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ ﴿٥٤﴾ ﴾ ص: ٤٩ –. ٥٤.

(٣) وهي قوله تعالى ﴿ هَٰذَا ۚ وَإِنَّ لِلطَّٰغِينَ لَشَرَّ مَـَٔابٍ ﴿٥٥﴾ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿٥٦﴾ هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ ﴿٥٧﴾ وَءَاخَرُ مِن شَكْلِهِۦٓ أَزْوَٰجٌ ﴿٥٨﴾ هَٰذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ لَا مَرْحَبًۢا بِهِمْ ۚ إِنَّهُمْ صَالُوا۟ ٱلنَّارِ ﴿٥٩﴾ ﴾ ص: ٥٥ – ٥٩ .

(٤) وهي قوله تعالى ﴿ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴿٧١﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٧٢﴾ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٧٣﴾ إِلَّآ إِبْلِيسَ ٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧٤﴾ قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ ۖ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْعَالِينَ ﴿٧٥﴾ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴿٧٦﴾ قَالَ فَٱخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٧٧﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٧٨﴾ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٧٩﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴿٨٠﴾ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ ﴿٨١﴾ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾ ص: ٧١ – ٨٣.

(٥) وهي قوله تعالى ﴿ قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ ﴿٨٦﴾ ﴾ ص: ٨٦ .

المشركين

بعد موتهم يعلمون حقيقة أمره[١]

فموضوع هذه السورة المباركة كسائر السور المكية، في بيان أصول العقيدة الإسلامية التوحيد، النبوة، البعث، من خلال مناقشة المشركين في عقائدهم المناقضة لتلك الأصول، وإيراد قصص الأنبياء عليهم السلام للعظة والعبرة، وبيان حال الكفار والمشركين يوم القيامة، ووصف نعيم أهل الجنة وعذاب أهل النار.

وسأنتقل الآن إلى مبحث جديد أتحدث فيه عن الرجوع إلى الحق، إذ عرضت سورة ص نماذج مؤمنة رجعت إلى الحق وأنابت إلى الله تعالى .

المبحث الثاني
نماذج مؤمنة رجعت إلى الحق

إن كل قصة ذُكرت في القرآن الكريم الصراع بين الحق والباطل لها عبر ودروس مستفادة من شأنها أن تُثبت قلوب المؤمنين، وتُهوِّن عليهم مصاعب الطريق، وتُشعرهم بأنهم حلقة مكررة من حلقات التاريخ البشري، وأن ما يحدث معهم ليس بدعاً، قال تعالى:

﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَۚ وَجَآءَكَ فِي هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٠﴾﴾[٢][٣]، وقد عرضت سورة ص نماذج مؤمنة رجعت إلى الحق وأنابت إلى الله تعالى ، وهو ما سأتناوله في المطالب الآتية:

المطلب الأول: النبي داود عليه السلام

قال تعالى﴿ ٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا

(١) وهي قوله تعالى﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُۥ بَعْدَ حِينٍ ﴿٨٨﴾ ﴾ ص: ٨٧ – ٨٨ .

(٢) سورة هود/ الآية ١٢٠ .

(٣) العودة إلى القرآن لماذا وكيف، مجدي الهلالي: ص ٣٣ .

دَاوُۥدَ ذَا ٱلْأَيْدِ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿١٧﴾ إِنَّا سَخَّرْنَا
ٱلْجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحْنَ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِشْرَاقِ ﴿١٨﴾
وَٱلطَّيْرَ مَحْشُورَةً ۖ كُلٌّ لَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿١٩﴾
وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحِكْمَةَ وَفَصْلَ
ٱلْخِطَابِ ﴿٢٠﴾ وَهَلْ أَتَىٰكَ نَبَؤُا۟ ٱلْخَصْمِ
إِذْ تَسَوَّرُوا۟ ٱلْمِحْرَابَ ﴿٢١﴾ إِذْ دَخَلُوا۟
عَلَىٰ دَاوُۥدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ ۖ قَالُوا۟ لَا تَخَفْ ۖ
خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَٱحْكُم
بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَٱهْدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ
ٱلصِّرَٰطِ ﴿٢٢﴾ إِنَّ هَٰذَآ أَخِى لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ
نَعْجَةً وَلِىَ نَعْجَةٌ وَٰحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا
وَعَزَّنِى فِى ٱلْخِطَابِ ﴿٢٣﴾ قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ
بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦ ۖ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ
ٱلْخُلَطَآءِ لَيَبْغِى بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا ٱلَّذِينَ
ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ ۗ
وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ
رَاكِعًا وَأَنَابَ ۩ ﴿٢٤﴾ فَغَفَرْنَا لَهُۥ ذَٰلِكَ ۖ وَإِنَّ
لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴿٢٥﴾(١)

أي: اصبر - يا أيها النبي محمد صلى الله عليه وسلم - على ما يقوله فيك المشركون، من أنك ساحر أو كذاب أو مجنون، وأنك اختلقت القرآن ...، كما صبر مَنْ قبلك من الرسل عليهم السلام، فإن قولهم لا يضر الحق شيئاً، ولا يضرونك في شيء، وإنما يضرون أنفسهم، فالله تعالى يأمر رسوله الكريم بالصبر على قومه، وتذكر حال العابدين، ومن أعظم العابدين، نبي الله داود عليه الصلاة والسلام﴿ذَا ٱلْأَيْدِ﴾ أي: القوة العظيمة على عبادة الله تعالى، في بدنه وقلبه﴿ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾ أي: رجَّاع إلى الله في جميع الأمور بالإنابة إليه، بالحب والتأله، والخوف والرجاء، وكثرة التضرع والدعاء، رجاع إليه عندما يقع منه بعض الخلل، بالإقلاع والتوبة النصوح، ومن شدة إنابته لربه وعبادته، أن سخر الله الجبال معه، تسبح معه بحمد ربها﴿ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِشْرَاقِ﴾أول النهار وآخره، وسخر﴿وَٱلطَّيْرَ مَحْشُورَةً﴾ معه مجموعة﴿ كُلٌّ لَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾ أي: كل من الجبال والطير، لله تعالى أواب امتثالاً

(١) سورة ص/ الآيات ١٧ - ٢٥ .

لقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضْلًا ۖ يَٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ ۖ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ ﴿١٠﴾ ﴾[1] فهذه مِنَّةُ الله عليه بالعبادة.

ثم ذكر منته عليه بالملك العظيم فقال: ﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ﴾ أي: قويناه بما أعطيناه من الأسباب وكثرة الْعَدَد والْعُدَدِ التي بها قوَّى الله تعالى ملكه، ثم ذكر منته عليه بالعلم فقال ﴿وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ﴾ أي: النبوة والعلم العظيم ﴿وفصل الخطاب﴾ أي: الخصومات بين الناس، وكان معروفاً بذلك مقصوداً، ثم ذكر تعالى نبأ خصمين اختصما عنده في قضية جعلهما الله تعالى فتنة لداود عليه السلام، وموعظة لخلل ارتكبه، فتاب الله تعالى عليه، وغفر له، وقيض له هذه القضية، فقال لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ﴿وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ﴾ فإنه نبأ عجيب ﴿إِذْ تَسَوَّرُوا﴾ على داود عليه السلام ﴿الْمِحْرَابَ﴾ أي: محل عبادته من غير إذن ولا استئذان، ولم يدخلوا عليه مع باب، فلذلك لما دخلوا عليه بهذه الصورة، فزع منهم وخاف، فقالوا له: نحن ﴿خَصْمَانِ﴾ فلا تخف ﴿بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ بالظلم ﴿فَٱحْكُم بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ﴾ أي: بالعدل، ولا تمل مع أحدنا ﴿وَلَا تُشْطِطْ وَٱهْدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ﴾ والمقصود من هذا، أن الخصمين قد عرف أن قصدهما الحق الواضح الصرف، وإذا كان ذلك، فسيقصان عليه نبأهما بالحق، فلم يشمئز نبي الله تعالى داود عليه السلام من وعظهما له، ولم يؤنبهما، فقال أحدهما: ﴿إِنَّ هَٰذَآ أَخِى﴾ نص على الأخوة في الدين أو النسب أو الصداقة، لاقتضائها عدم البغي، وأن بغيه الصادر منه أعظم من غيره ﴿لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً﴾[2]،

(١) سورة سبأ/ الآية ١٠ .

(٢) اختلف المفسرون في المراد بالنعجة، فقسم منهم ذكر أن المراد الزوجة، ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري: ٢١/١٧٧، ومعالم التنزيل، البغوي: ٤/٦٠، بينما يرى المفسرون الآخرون أن المقصود بها النعجة

وذلك خير كثير، يوجب عليه القناعة بما آتاه الله تعالى، ﴿ وَلِيَ نَعۡجَةٞ وَٰحِدَةٞ﴾ فطمع فيها ﴿ فَقَالَ أَكۡفِلۡنِيهَا﴾ أي: دعها لي، وخلها في كفالتي، ﴿ وَعَزَّنِي فِي ٱلۡخِطَابِ﴾ أي: غلبني في القول، فلم يزل بي حتى أدركها أو كاد، فقال داود عليه السلام – لما سمع كلامه – ومن المعلوم من السياق السابق من كلامهما، أن هذا هو الواقع، فلهذا لم يحتج أن يتكلم الآخر، فلا وجه للاعتراض بقول القائل: «لم حكم داود، قبل أن يسمع كلام الخصم الآخر «؟ ﴿ لَقَدۡ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعۡجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦۖ﴾ وهذه عادة الخلطاء والقرناء الكثير منهم، فقال: ﴿ وَإِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلۡخُلَطَآءِ لَيَبۡغِي بَعۡضُهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٍ﴾ لأن الظلم من صفة النفوس، ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ فإن ما معهم من الإيمان والعمل الصالح، يمنعهم من الظلم، ﴿وَقَلِيلٞ مَّا هُمۡۗ﴾ ﴿وَظَنَّ دَاوُۥدُ﴾

حين حكم بينهما ﴿ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ﴾ أي: اختبرناه ودبرنا عليه هذه القضية ليتنبه﴿ فَٱسۡتَغۡفَرَ رَبَّهُۥ﴾ لما صدر منه،﴿ وَخَرَّ رَاكِعٗا ﴾ أي: ساجداً ﴿ وَأَنَابَ﴾ لله تعالى بالتوبة النصوح والعبادة،﴿فَغَفَرۡنَا لَهُۥ ذَٰلِكَۖ﴾ الذي صدر منه، وأكرمه الله تعالى بأنواع الكرامات، فقال تعالى﴿ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلۡفَىٰ﴾ أي: منزلة عالية، وقربة منا،﴿ وَحُسۡنَ مَـَٔابٖ ﴾ أي: مرجع.[1]

وهي أنثى الضأن . ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، مكي بن أبي طالب: ١٠/ ٦٢٣٠، و غرائب القرآن ورغائب الفرقان: ٥/ ٥٨٨، والذي يراه الباحث والله أعلم ان المقصود بها النعجة وهي أنثى الضأن «لأن ذلك هو المعروف من كلام العرب، وكلام الله لا يُوَّجه إلا إلى الأغلب الأشهر من معانيه عند العرب، إلا أن تقوم حُجَّة على شيء منه بخلاف ذلك فيُسلَّم لها، وذلك أنه جَلَّ ثناؤه إنما خاطبهم بما خاطبهم به لإفهامهم معنى ما خاطبهم به» التفسير والمفسرون، د. محمد السيد حسين الذهبي: : ١/ ١٥٦ .

(١) ينظر: جامع البيان، الطبري :٢١/ ١٦٦

فبعدما عرف النبي داود عليه السلام هدف الحادثة كلها، وأنه هو المقصود بها، رجع إلى الحق ولجأ الى الله تعالى مباشرة، واستغفره وسجد له، فهذه الحركة العملية التي قام بها النبي داود عليه السلام تدل على حرصه في الرجوع إلى الله تعالى، وإحسان ذكره وشكره وعبادته، وهي تطبيق عملي لشهادة الله تعالى له بأنه أواب رجاع إلى الله تعالى ﴿ وَٱذۡكُرۡ عَبۡدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلۡأَيۡدِۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٞ﴾.(١)

والقرآن الكريم بعد ذلك يعقب على الحادثة بخصوص الحكم بالحق والعدل، فيقول الله تعالى ﴿ يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلۡنَٰكَ خَلِيفَةٗ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱحۡكُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلۡهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدُۢ بِمَا نَسُواْ يَوۡمَ ٱلۡحِسَابِ ٢٦ ﴾(٢) أي: صيرناك خليفة عنا في الأرض، فاحكم بين الناس بما شرعت لك، ولا تَسِر في الحكم وراء الهوى، فيحيد بك عن سبيل الله تعالى، إن الذين يحيدون عن سبيل الله تعالى باتباع أهوائهم لهم عذاب شديد بغفلتهم عن يوم الجزاء(٣)

وكان التعقيب من الله تعالى على الحادثة أن ذكّر النبي داود بحقائق أساسية، هي دروس مستفادة من الحادثة، فقد جعله خليفته في الأرض، ومّنَّ عليه بالنبوة والملك، ثم ذكّره بما ينتج عن الخلافة من الحكم والسلطان، وحل مشكلات الناس على أساس شرع الله تعالى، والحكم بينهم بالحق(٤)

– ١٨٨، و تيسير الكريم الرحمن، عبد الرحمن السعدي: ص ٧١١ – ٧١٢ .

(١) ينظر :القصص القرآني، د. صلاح الخالدي: ٣/ ٤٦٠ .

(٢) سورة ص/ الآية ٢٦ .

(٣) المنتخب، لجنة من علماء الأزهر: ص٦٧٧ .

(٤) ينظر :القصص القرآني د. صلاح الخالدي: ٣/ ٤٦١ – ٤٦٢ .

وفي هذه الآية توجيه للحكام أن يتقوا الله تعالى وأن يحكموا بشريعته عز وجل، و أن لا يجوروا في أحكامهم فيصبحوا من أهل الضلال والغواية، فإذا كان الأنبياء عليهم السلام قد أُمروا بالعدل في الحكم ،فنحن مأمورون بالاقتداء بهم، فينبغي للحكام أن يعدلوا بين الناس ولا يحملهم بغض قوم أو كرههم عن قول الحق، فلا يتبع الهوى في ذلك بل يجب عليه قول الحق والحكم بالعدل .

المطلب الثاني: النبي سليمان عليه السلام

قال تعالى ﴿ وَوَهَبْنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيْمَٰنَ ۚ نِعْمَ ٱلْعَبْدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿٣٠﴾ إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِٱلْعَشِىِّ ٱلصَّٰفِنَٰتُ ٱلْجِيَادُ ﴿٣١﴾ فَقَالَ إِنِّىٓ أَحْبَبْتُ حُبَّ ٱلْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّى حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ ﴿٣٢﴾ رُدُّوهَا عَلَىَّ ۖ فَطَفِقَ مَسْحًۢا بِٱلسُّوقِ وَٱلْأَعْنَاقِ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَٰنَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ﴿٣٤﴾ ﴾[1]

أخبر سبحانه وتعالى بأن من جملة نعمه على داود عليه السلام، أنه وهب له سليمان عليه السلام ولداً، والهبة هي عطاء الواهب بطريق الإنعام والإحسان لا بطريق العوض والجزاء، فسليمان عليه السلام النعمة التامة على داود عليه السلام ؛ ونعم العبد سليمان عليه السلام في دينه وفي خلقه وفي شكره لخالقه تعالى، فهو رجَّاع إلى الله تعالى في جميع أحواله، بالتأله والإنابة، والمحبة والذكر والدعاء والتضرع، والاجتهاد في مرضاة الله، وتقديمها على كل شيء.

وحين عرض على سليمان عليه السلام في مملكته وسلطانه بعد العصر آخر النهار الخيول الصافنات، والصفون من الصفات المحمودة في الخيل، لا تكاد تتحقق إلا في العرب الخلص، والجياد جمع جواد أو هو الذي يجود بالركض , ووصفت بالصفون والجودة لبيان جمعها بين الوصفين المحمودين واقفة وجارية

(١) سورة ص/ الآيات ٣٠ - ٣٤ .

أي إذا وقفت كانت ساكنة مطمئنة في مواقعها، وإذا جرت كانت سراعاً خفافاً في جريها، والجياد: السراع في العدو، لينظر إليها ويتعرف أحوالها ومدى صلاحيتها لمهامها، وليستمتع بما أنعم الله تعالى عليه منها، ﴿ فَقَالَ إِنِّيٓ أَحۡبَبۡتُ حُبَّ ٱلۡخَيۡرِ عَن ذِكۡرِ رَبِّي﴾ أي قال سليمان عليه السلام: إنني أحببت هذه الخيل وآثرتها على غيرها حباً كثيراً لما فيها من خير، وحبي لها عن ذكر ربي، وبسبب ذكر ربي، فكأنه ذاكر لربه عندما يحب الخيل، فحبه لها ذكر منه لله تعالى، إذ يحمد الله تعالى ويشكره على إنعامه عليه بها، فكلما يراها يشكر ربه ويذكره، كما إن إعداده لها وإشرافه عليها صورة من صور عبادته وذكره لربه ﴿حَتَّىٰ تَوَارَتۡ بِٱلۡحِجَابِ ﴾ الكلام عن الخيل التي أحبها، ومعنى توارت: اختفت، والحجاب: هو شيء كان يحجبها عن سليمان عليه السلام، كأن يكون جبلاً أو تلاً ...، وتدل الجملة على أن سليمان عليه السلام كان يراقب خيلاً ويُشرف عليها، ويُمرنها على الجري والعَدوِ، لتكون دائماً جاهزة للجهاد، ويبدو أنه أمر بركض الخيل وعَدوِها، فلما رآها تجري وتسبحُ في الميدان، حمدَ الله على ذلك، واعتبر حبه للخيل صورة من صور ذكره وشكره لله تعالى، وبقي ينظر إلى الخيل السابحة في الميدان معجباً، حتى اختفت وراء الجبل الذي حجبها، فلما توارت أي غابت عن عينيه قال﴿ رُدُّوهَا عَلَيَّۖ فَطَفِقَ مَسۡحَۢا بِٱلسُّوقِ وَٱلۡأَعۡنَاقِ﴾ أي أعيدوها إلي فأعادوها، فلما رآها أمامه صار يمسح عليها، أي جعل يمسح بيده سيقانها وأعناقها ونواصيها، تشريفاً لها وتكريماً وتدليلاً وسروراً بها، وتفحصا لأحوالها وإصلاح ما قد يطلع عليه من عيوبها، لأنها عدة الجهاد، ووسيلة الحرب، لرد العدوان، ودفع غارات المعتدين، ومعلوم أن الخيل تحب هذه الحركة اللطيفة من صاحبها، وتأنس به عندما يمسح على سيقانها وأعناقها وأعرافها وجسدها،

فتزداد وفاء له وتعلقاً به، كما تزداد إقداماً على الجهاد [١]

وقال أكثر المفسرين: معناه أنه مسح السيف بسوقها وأعناقها، أي قطعها، لأنها شغلته عن الصلاة [٢] وهذا بعيد [٣] لأن نبيّ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم لم يكن إن شاء الله تعالى ليعذب حيوانًا، ويهلك مالاً من ماله بغير سبب، سوى أنه اشتغل عن صلاته بالنظر إليها، ولا ذنب لها باشتغاله بالنظر إليها. [٤]

(١) ينظر: روح المعاني، الآلوسي: ١٢/ ١٨٢ - ١٨٧، و التفسير الوسيط، محمد سيد طنطاوي: ١٢/ ١٥٧ - ١٥٩، و القصص القرآني، د. صلاح الخالدي: ٣/ ٤٨٥ - ٤٨٧.

(٢) ينظر: معاني القرآن، الفراء: ٢/ ٤٠٥، ومجاز القرآن، أبو عبيدة: ٢/ ١٨٣، والوسيط، الواحدي: ٣/ ٥٥٢، و فتح القدير، الشوكاني: ٤/ ٤٩٥ .

(٣) ذكر الآلوسي عن القول بعقر الخيل بالسيف وتقطيعها «وعندي أنه بعيد ويدل عليه وجوه، الأول: إنه لو كان مسح السوق والأعناق قطعها لكان معنى قوله تعالى: ﴿وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ﴾ سورة المائدة/ من الآية ٦ اقطعوها، وهذا لا يقوله عاقل، بل لو قيل مسح رأسه بالسيف، فربما فهم منه ضرب العنق، أما إذا لم يذكر لفظ السيف لم يفهم منه ذلك البتة.

الثاني: إن القائلين بهذا القول جمعوا على سليمان عليه السلام أنواعاً من الأفعال المذمومة، فأولها ترك الصلاة، وثانيها أنه استولى عليه الاشتغال بحب الدنيا إلى حيث نسي الصلاة... وثالثها: إنه بعد الإتيان بهذا الذنب العظيم لم يشتغل بالتوبة والإنابة.

ورابعها على القول برجوع ضمير رُدُّوها إلى الشمس أنه خاطب رب العالمين بكلمة لا يذكرها الرجل الحصيف إلا مع الخادم الخسيس .

وخامسها: نه اتبع هذه المعاصي بعقر الخيل سوقها وأعناقها، وقد ورد النهي عن ذبح الحيوان إلا لأكله، فهذه أنواع من الكبائر نسبوها إلى سليمان عليه السلام، مع أن لفظ القرآن الكريم لا يدل على شيء منها.

وسادسها: إن ذكر هذه القصة وكذا التي قبلها بعد أمره بالصبر على سفاهة الكفار، يقتضي أن تكون مشتملة على الأعمال الفاضلة والأخلاق الحميدة والصبر على طاعة الله تعالى والإعراض عن الشهوات واللذات، وأما اشتمالها على الإقدام على الكبائر العظيمة والذنوب الجسيمة فبمراحل عن مقتضى التعقيب، فثبت أن كتاب الله تعالى ينادي على القول المذكور بالفساد « روح المعاني، الآلوسي :١٢/ ١٨٧ .

(٤) جامع البيان، الطبري: ٢١/ ١٢٦ .

هذه حادثة سليمان عليه السلام مع الخيل الصافنات الجياد، وهذا فهم الحادثة التي عرضتها آيات من سورة ص، لذلك نستبعد الإسرائيليات التي نسبت الاتهام لسليمان عليه السلام بانشغاله بالخيل عن ذكر الله تعالى، وندمه بعد ذلك، وقتله لتلك الخيل . ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ﴾ وأظهر ما ورد في تفسير هذه القصة ما قاله رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم حيث قال: «قال سليمان: لأطوفن الليلة على سبعين امرأة كل واحدة تأْتي بفارس يجاهد في سبيل الله، ولم يقل: إن شاء الله، فطاف عليهن فلم يحمل إلا امرأة جاءت بشقِّ رجل، والذي نفس محمَّد بيده لو قال: إن شاءَ الله لجاهدوا في سبيل الله فرسانا أجمعون» فكانت هذه فتنة سليمان إذ أنه لم يقل: إن شاء الله. وهذا هو الصحيح الذي جاء به النبي محمد عليه الصلاة والسلام [١]

وقد أورد الإمام البخاري في صحيحه هذه الحادثة في عدة روايات متفاوتة قليلاً، نذكر منها:

الرواية الأولى ((عن أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: « قَالَ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ عَلَيْهِمَا السَّلاَمُ: لَأَطُوفَنَّ اللَّيْلَةَ عَلَى مِائَةِ امْرَأَةٍ، أَوْ تِسْعٍ وَتِسْعِينَ كُلُّهُنَّ، يَأْتِي بِفَارِسٍ يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَقَالَ لَهُ صَاحِبُهُ: إِنْ شَاءَ اللَّهُ، فَلَمْ يَقُلْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، فَلَمْ يَحْمِلْ مِنْهُنَّ إِلَّا امْرَأَةٌ وَاحِدَةٌ، جَاءَتْ بِشِقِّ رَجُلٍ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَوْ قَالَ: إِنْ شَاءَ اللَّهُ، لَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فُرْسَانًا أَجْمَعُونَ))[٢]

الرواية الثانية ((عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: قَالَ: سُلَيْمَانُ

(١) ينظر: الكشاف، الزمخشري: ٤/ ٩٣، والتفسير الوسيط للقرآن الكريم، مجموعة من العلماء: ٨/ ٥٠٠.

(٢) صحيح البخاري: ٤/ ٢٢ رقم الحديث ٢٨١٩ كتاب (الجهاد والسير) باب (مَنْ طَلَبَ الوَلَدَ لِلْجِهَادِ) .

بْنُ دَاوُدَ لَأَطُوفَنَّ اللَّيْلَةَ عَلَى سَبْعِينَ امْرَأَةً، تَحْمِلُ كُلُّ امْرَأَةٍ فَارِسًا يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَقَالَ لَهُ صَاحِبُهُ: إِنْ شَاءَ اللَّهُ، فَلَمْ يَقُلْ، وَلَمْ تَحْمِلْ شَيْئًا إِلَّا وَاحِدًا، سَاقِطًا أَحَدُ شِقَّيْهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَوْ قَالَهَا لَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ))[1]

الرواية الثالثة ((عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: «قَالَ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ عَلَيْهِمَا السَّلاَمُ: لَأَطُوفَنَّ اللَّيْلَةَ بِمِائَةِ امْرَأَةٍ، تَلِدُ كُلُّ امْرَأَةٍ غُلاَمًا يُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَقَالَ لَهُ المَلَكُ: قُلْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، فَلَمْ يَقُلْ وَنَسِيَ، فَأَطَافَ بِهِنَّ، وَلَمْ تَلِدْ مِنْهُنَّ إِلَّا امْرَأَةٌ نِصْفَ إِنْسَانٍ « قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « لَوْ قَالَ: إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَمْ يَحْنَثْ، وَكَانَ أَرْجَى لِحَاجَتِهِ))[2]

لقد ذكرت روايات الإمام البخاري لهذه الحادثة، لندرك أهمية جمع الروايات الصحيحة المختلفة للحادثة الواحدة، والنظر فيها مجتمعة وملاحظة ما أوردته كل واحدة من إضافات على أخواتها، وإزالة التعارض بين الروايات، والجمع بينهما، واستخلاص الحادثة من مجموع الروايات .

ونستخلص من هذه الروايات أن نبي الله سليمان عليه السلام كان مجاهداً في سبيل الله تعالى, وكان له عدد كبير من الزوجات الحرائر والجواري، وهذا جائز في شريعتهم , وكان هدفه عليه السلام تكثير المسلمين وإعدادهم للجهاد، وليس هدفه اللذة والمتعة , وقال يوماً هذه المقولة، ونسي أن يقول إن شاء الله، وهو غير مؤاخذ على النسيان , أما قدرته على مجامعة مائة امرأة في ليلة واحدة فهذه معجزة من الله تعالى، فخرق الله تعالى

(١) صحيح البخاري: ٤/ ١٦٢ رقم الحديث ٣٤٢٤ كتاب (أحاديث الأنبياء) باب (قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿ وَوَهَبْنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيْمَٰنَ ۚ نِعْمَ ٱلْعَبْدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾ الرَّاجِعُ المُنِيبُ) .

(٢) المصدر نفسه: ٧/ ٣٩ رقم الحديث ٥٢٤٢ كتاب (النكاح)، باب (قول الرجل: لَأَطُوفَنَّ اللَّيْلَةَ عَلَى نِسَائِي) .

للأنبياء العادة في أبدانهم كما خرقها في معجزاتهم وأحوالهم[١]

ففتنته عليه السلام أنه نسي أن يقول إن شاء الله، وما يذكره المفسرون[٢] في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ﴾ من قصة الشيطان الذي أخذ الخاتم وجلس على كرسي سليمان عليه السلام، وطرد سليمان عليه السلام عن ملكه، حتى وجد الخاتم في بطن السمكة التي أعطاها له من كان يعمل عنده بأجر مطروداً عن ملكه، إلى آخر القصة لا يخفى أنه باطل لا أصل له، وأنه لا يليق بمقام النبوة، فهي من الإسرائيليات التي لا يخفى أنها باطلة .[٣]

أراد الله تعالى أن يختبره وأن يعطيه درساً، فلما طاف عليهنّ لم تحمل منهن إلا امرأة واحدة، وولدت جنيناً ناقصاً مشوهاً غير كامل، ولد ميتاً، ونظر سليمان عليه السلام الى الجسد المشوّه الملقى على كرسيه، وعرف أنه امتحان وابتلاء من الله تعالى فرجع الى الله تعالى ورضي بقدره، وذكر الله تعالى واستغفره وتاب إليه [٤]

إن ذكر ابتلاء سليمان عليه السلام في هذا المقام يؤدي دوره الرئيسي في السياق في تبيان أوّابيّة سليمان عليه السلام، ولكنّه يشعرنا- لوروده بعد حادثة غفلة- أن هذا الامتحان كان عقوبة له على تلك الغفلة، مما يعطينا درساً في أصول التعامل مع الله عزّ وجل، في ألا يفرط الإنسان، لأنه لا تفريط إلا وتعقبه عقوبة بشكل من الأشكال، فليحذر الإنسان سخط الله عزّ وجل[٥]

هذا هو المنهج الإسلامي الذي ينبغي

(١) ينظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بدر الدين العيني: : ١٤/ ١١٦ .

(٢) ينظر: الوسيط، الواحدي: ٣/٥٥٣ – ٥٥٤، ومعالم التنزيل، البغوي: ٤/ ٦٨ – ٧٢، و زاد المسير، ابن الجوزي :٣/ ٥٧٣ – ٥٧٥ وغيرهم .

(٣) ينظر: أضواء البيان ، الشنقيطي: ٣/ ٢٥٤

(٤) ينظر: المصدر نفسه: ٣/ ٢٥٤ .

(٥) الأساس في التفسير، سعيد حوى: ٨/ ٤٧٨٠.

السير وفقه، فحين يرجع الإنسان المذنب إلى الله تعالى، معترفاً بذنوبه، مُقبلاً إلى الله تعالى بالتوبة، فلا شك ان الله تعالى سيبدل سيئاته حسنات، فينبغي للإنسان المذنب أن يسرع في الرجوع إلى الله تعالى، ويتوب إليه ويستغفره، ويعالج خطأه، ويصحح مساره، وإلا كان الخسران له بالمرصاد .

المطلب الثالث: النبي أيوب عليه السلام

قال تعالى ﴿ وَٱذۡكُرۡ عَبۡدَنَآ أَيُّوبَ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلشَّيۡطَٰنُ بِنُصۡبٖ وَعَذَابٍ ٤١ ٱرۡكُضۡ بِرِجۡلِكَۖ هَٰذَا مُغۡتَسَلُۢ بَارِدٞ وَشَرَابٞ ٤٢ وَوَهَبۡنَا لَهُۥٓ أَهۡلَهُۥ وَمِثۡلَهُم مَّعَهُمۡ رَحۡمَةٗ مِّنَّا وَذِكۡرَىٰ لِأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٤٣ وَخُذۡ بِيَدِكَ ضِغۡثٗا فَٱضۡرِب بِّهِۦ وَلَا تَحۡنَثۡۗ إِنَّا وَجَدۡنَٰهُ صَابِرٗاۚ نِّعۡمَ ٱلۡعَبۡدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٞ ٤٤ ﴾[1]

في هذه الآيات: يخاطب الجبار سبحانه نبيّه محمداً عليه الصلاة والسلام مسلياً له ليصبر على ما يلقاه من قومه وعنادهم، فيذكره بإخوته الأنبياء من قبله صلوات الله وسلامه عليهم، فهذا أيوب عليه السلام حصل له من (الابتلاء [2]) ما يرفع الله له به مقامه يوم القيامة، فأصابه من الضر في جسده وماله، فلما طال به الألم تضرع إلى الله العظيم وتواضع لربه الكريم ناسباً الأمر لذنب أصابه من وسواس الشياطين، ونسب أيوب عليه السلام ما مسّه من نُصب وعذاب الى الشيطان، وهذا من أدبه مع الله تعالى، وإلاّ فإن الله تعالى هو المُبتلي وكل ما يُصيب الإنسان من خير أو شر فمن الله تعالى ، قال تعالى

﴿ قُلۡ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِۖ ﴾[3][4] فقبل الله تعالى

(١) سورة ص/ الآيات ٤١ - ٤٤ .

(٢) لا وثوق بشيء مما ذكره المفسرون من أسباب لابتلاء أيوب عليه السلام، لعدم ورود ذلك في القرآن الكريم، وعدم ثبوتها عن النبي صلى الله عليه وسلم، والغالب فيها أنها من الإسرائيليات، أو من مخترعات القصاصين. المستفاد من قصص القرآن، د. عبد الكريم زيدان: ١/ ٤٥٠ .

(٣) سورة النساء/ من الآية ٧٨ .

(٤) ينظر: الكشاف، الزمخشري: ٤/ ٩٧،

منه ذلك، وكشف ما به من الضر والألم وأمره أن يقوم ويركض الأرضَ برجله، فأنبع الله تعالى له عيناً من الماء يغتسل منها، فأذهب عنه بمائها الأذى حتى تماثل للعافية والشفاء﴿ٱرۡكُضۡ بِرِجۡلِكَ﴾ أي أعد بها وامش، فقد برأت وشفيت من مرضك، وقوي جسمك وصح بدنك ﴿هَٰذَا مُغۡتَسَلُۢ بَارِدٞ وَشَرَابٞ﴾ أي ماء تغتسل به وتشرب منه، ﴿ وَوَهَبۡنَا لَهُۥٓ أَهۡلَهُۥ ﴾ بأن جمعناهم عليه بعد تفرقهم ﴿وَمِثۡلَهُم مَّعَهُمۡ رَحۡمَةٗ مِّنَّا﴾ أي ترحماً منا عليه ﴿ وَذِكۡرَىٰ لِأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾ أي وتذكيراً لهم لينتظروا الفرج بالصبر والنوال بصدق الاتكال [١]

﴿ وَخُذۡ بِيَدِكَ ضِغۡثٗا فَٱضۡرِب بِّهِۦ وَلَا تَحۡنَثۡۗ إِنَّا وَجَدۡنَٰهُ صَابِرٗاۚ نِّعۡمَ ٱلۡعَبۡدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٞ ﴾هذه قصة أخرى وقعت لأيوب عليه السلام، أشارت إليها الآية إجمالاً ولم يرد في تعيينها أثر صحيح، ومجملها أنه وقع خلاف لأيوب عليه السلام مع أحد الأشخاص، وحلف بالله تعالى ليعاقبه، وبعدما عافاه الله تعالى أمره أن يبرَّ بيمينه، والضغث: الحزمة الصغيرة من حشيش أو ريحان أو قضبان، والمعنى خذ بيدك ضغثاً فاضرب به ولا تحنث بيمنيك فإن البر يتحقق به، وبعد نجاح أيوب عليه السلام في هذا الاختبار الصعب، إذ قدّم إنموذجاً رائعاً في الصبر أثنى الله تعالى عليه بقوله﴿ إِنَّا وَجَدۡنَٰهُ صَابِرٗاۚ نِّعۡمَ ٱلۡعَبۡدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٞ﴾ أي: صابر على ما أصابه في النفس والأهل والمال فنعم العبد أيوب إنه أواب، أي رجاع إلى الله تعالى [٢]

والتفسير المأمون، أ .د . مأمون حموش: ٥٣٦/٦ .

(١) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي: ٣١/٥، ومحاسن التأويل، القاسمي :٨/ ٢٦٢ – ٢٦٣ .

(٢) ينظر: روح المعاني، الآلوسي: ١٢/ ١٩٩، والتحرير والتنوير، ابن عاشور: ٢٣/ ٢٧٣، ولم تبين الآية الشخص الذي حلف عليه هل هي مرأته أم غيرها، ولم تذكر السبب الذي دعا أيوب عليه السلام أن يحلف أن يضربه، ولم ترد أحاديث صحيحة بهذا الشأن، وينبغي لنا أن لا

إننا نتعرض في حياتنا اليومية للابتلاءات، لأن كل ما في الحياة هو امتحان

وابتلاء، فقد نبتلى في الصحة أو الأهل أو المال وغير ذلك، وهذه الابتلاءات تزيد في علو مقام المبتلى وزيادة مكانته ورفعة شأنه، وربما العكس من ذلك والعياذ بالله، ولا شك أن الرجوع إلى الله تعالى هو طريق الرفعة، فلا ملجأ إلا إليه عز وجل، فليعلمَ كلُّ عابدٍ أخلصَ عبادته لله تعالى، أنه إذا مسَّه ضُرٌ، فينبغي له أولاً في مثل هذه الظروف أن يرجع إلى الله تعالى ذكراً، وصلاة، وزكاة، ونحو ذلك من الأعمال الصالحة، فإن الله تعالى يجيبه إلى ما يريد ويعطيه فوق الإجابة أشياءً أخرى لم تكن في الحسبان، وكأن ما حدث لنبي الله أيوب عليه السلام نموذجٌ يُحتذى به .

الخاتمة

الحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات، أحمده على توفيقه وإحسانه وأصلي وأسلم على من فاق البشر بأقواله وأفعاله وجميع أحواله، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فبعد دراستي (الرجوع إلى الحق في المنظور القرآني سورة ص إنموذجاً – دراسة موضوعية)، يمكنني أن أجمل أبرز ما توصلت إليه من نتائج :

١- سورة ص من السور المكية، تحدثت عن الوحدانية و إنكار المشركين لها، ومبالغتهم في العجب من دعوته صلى الله عليه وسلم لهم إلى توحيد الله تعالى، وإثبات البعث بقصد جزاء العالمين بأعمالهم من خير أو شر، وأنه ليس للبشر شيء من ملك السماوات والأرض، وإنما يفتح الله تعالى من رزقه ورحمته على من يشاء، وأن الله

نخوض في مبهمات القرآن الكريم، ولا نذهب الى الإسرائيليات لمعرفتها، وقد ذكر المفسرون أقوالاً عديدة في هذه الحادثة، لكنهم لم يستندوا على أي مصدر موثوق أو حديث صحيح . ينظر: القصص القرآني، د. صلاح الخالدي: ٤/ ٢٩ .

سبحانه يختار من عباده من يعلم استحقاقهم للخير، ويُنعم عليهم بشتى النِّعَم، بلا قيد، ولا حد، ولا حساب، وتصور السورة جزاء المؤمنين المتقين، ومقابله من جزاء الطاغين.

٢- تعرض السورة قضية الوقوع في الخطأ وعواقبه، فهي تتكلم على ثلاثة أنبياء استسلموا لله تعالى، بعدما أخذوا قرارات ظنوها بعيدة عن الحق ثم عادوا إلى الحق ،وكيف رد الله تعالى عليهم.

٣- يلاحظ التناسب بين مقدمة السورة ﴿صٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ذِي ٱلذِّكۡرِ ۝١ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي عِزَّةٖ وَشِقَاقٖ ۝٢ كَمۡ أَهۡلَكۡنَا مِن قَبۡلِهِم مِّن قَرۡنٖ فَنَادَواْ وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٖ ۝٣ وَعَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٞ مِّنۡهُمۡۖ وَقَالَ ٱلۡكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٞ كَذَّابٌ ۝٤﴾ [1]

وبين ما عرضته من قصص الأنبياء عليهم السلام، لذلك سيقت قصص الأنبياء الثلاثة عليهم السلام لتقرير نبوته وتثبيت قلبه صلى الله عليه وسلم لما يتعرض له من تكذيب واستهزاء المشركين له، وصدهم عن القرآن الكريم وتكبرهم وعنادهم، وتسلية له كي يقتدي بمن قبله من الأنبياء عليهم السلام.

٤- إن قصص الأنبياء عليهم السلام المذكورة في هذه السورة وما تضمنته من عبر وعظات لها تأثير السحر في النفوس البشرية، فبمعايشتها والتفاعل معها يتغير حالنا إلى أحسن حال، فالأنبياء عليهم السلام جعلوا لنا قدوة، وهي نقطة مهمة نفتقدها في هذه الأيام، فقصص الأنبياء عليهم السلام مادة ثرية جداً للعبادات والأخلاق وإصلاح النفوس

(١) سورة ص/ الآيات ١ - ٤ .

والحكم بين الناس بالحق والصبر على الفتن والابتلاءات، فعند مراجعتنا لقصص الأنبياء الثلاثة المذكورة في السورة ورجوعهم إلى الحق درس وتعليم لنا، فكلنا معرضون في حياتنا للفتن والابتلاءات، منها في الحكم بالحق بين الناس، ومنها في غفلتنا عن الله تعالى واتباع خطوات الشيطان، ومنها في ابتلاءاتنا بالأوبئة والأمراض، لذلك ينبغي الإسراع في الرجوع إلى الله تعالى بالتوبة والاستغفار وتصحيح المسار ومعالجة الخطأ، كي نفوز في الآخرة .

٥- إن واقع حال ما عرضته السورة من بناء مجتمع إسلامي رصين متوقف على الثبات على كل فضيلة، والرجوع إلى الحق مهما كانت النتائج، سعياً منه في حث العباد للعمل بهذه الفضائل، وبناء مجتمع إسلامي تملأ نفوس أبنائه العقائد الصحيحة والأخلاق الفاضلة، وفي الوقت نفسه تنفير العباد من عمل الرذائل، واتباع خطوات الشيطان، لكونها الآفة التي تساعد على قيام مجتمع يسوده الشرك، والضلال، والظلم، والفواحش، والفتن.

٦- إن الرجوع إلى الله تعالى وهو الحق وعدمه يحدد مصير الإنسان في الدنيا والآخرة، فالإنسان الذي يرجع إلى الطريق المستقيم يحصل على نصيبه الدنيوي كالمنزلة السامية في المجتمع والنجاح في أعماله والتوفيق في حياته، وما يحظى به من تقدير وود الناس بسبب التزامه بها، أما في الآخرة فالجنة مثواه، أما الإنسان المتكبر المعاند الذي يصر على الباطل، فهو أيضاً ينال نصيبه الدنيوي كنفور الناس عنه والإخفاق في أعماله،

ولا يحظى بثقة الناس، وفي الآخرة جزاؤه النار.

والله ولي التوفيق، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

المصادر والمراجع

-.بعد القرآن الكريم .

١- الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط١٣٩٤هـ-١٩٧٤ م .

٢- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت: ٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، (د.ت.ط) .

٣- الأساس في التفسير، سعيد حوّى (ت ١٤٠٩ هـ)، دار السلام - القاهرة، ط٦، ١٤٢٤ هـ .

٤- أسباب نزول القرآن، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت: ٤٦٨هـ)، تح: عصام بن عبد المحسن الحميدان، دار الإصلاح - الدمام، ط٢، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م .

٥- أسرار ترتيب القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، (د.ت.ط) .

٦- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (ت: ١٣٩٣هـ)، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت - لبنان، ط١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م .

٧- أنوار التنزيل وأسرار التأويل،

ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت: ٦٨٥هـ)، تح: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط١، ١٤١٨ه .

٨- أهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن الكريم، د. عبد الله محمود شحاته، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط١٩٧٦م .

٩- أولى ما قيل في آيات التنزيل، العلامة الشيخ رشيد الخطيب الموصلي، دار أروقة للدراسات والنشر، الأردن - عمان، ط١، ١٤٣٥ه - ٢٠١٤م .

١٠- البحر الرائق شرح كنز الدقائق، زين الدين ابن نجيم الحنفي(ت٩٧٠هـ)، دار المعرفة، بيروت، (د.ت.ط) .

١١- بحر العلوم، أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي الفقيه الحنفي (ت٣٧٣ه)، تح: د.محمود مطرجي، دار الفكر - بيروت، (د.ت.ط) .

١٢- البرهان في تناسب سور القرآن، أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي، أبو جعفر (ت: ٧٠٨هـ)، تح: محمد شعباني، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، ط١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م

١٣- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت: ٨١٧هـ)، تح: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ط١٤١٦ه - ١٩٩٦م.

١٤- البيان في عدّ آي القرآن، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (ت: ٤٤٤هـ)،

تح: غانم قدوري الحمد، مركز المخطوطات والتراث - الكويت، ط١، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.

١٥- تاريخ نزول القرآن، محمد رأفت سعيد، دار الوفاء - المنصورة، مصر، ط١، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م.

١٦- التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر - تونس، ط١٩٨٤ هـ.

١٧- التسهيل لعلوم التنزيل، أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (ت: ٧٤١هـ)، تح: د. عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم - بيروت، ط١، ١٤١٦ه.

١٨- التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت: ٨١٦هـ)، دار الكتب العلمية بيروت -لبنان، ط١، ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.

١٩- التفسير المأمون على منهج التنزيل والصحيح المسنون - تفسير القرآن الكريم على منهاج الأصلين العظيمين - الوحيين: القرآن والسنة الصحيحة - على فهم الصحابة والتابعين. تفسير منهجي فقهي شامل معاصر، أ.د. مأمون حموش، ط١، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م.

٢٠- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر - دمشق، ط٢، ١٤١٨ ه.

٢١- التفسير الوسيط للقرآن الكريم، مجموعة من العلماء بإشراف

مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، ط ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م .

٢٢- التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة - القاهرة، ط١، ١٩٩٨م .

٢٣- تفسير مقاتل بن سليمان، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي (ت: ١٥٠هـ)، تح: عبد الله محمود شحاتة، دار إحياء التراث - بيروت، ط١، ١٤٢٣ هـ.

٢٤- التفسير والمفسرون، د. محمد السيد حسين الذهبي (ت ١٣٩٨هـ)، مكتبة وهبة، القاهرة، (د.ت.ط) .

٢٥- التوقيف على مهمات التعاريف، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (ت: ١٠٣١هـ) عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت-القاهرة، ط١، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م .

٢٦- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت: ١٣٧٦هـ)، تح: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠ م .

٢٧- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت: ٣١٠هـ)، تح: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م .

٢٨- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه =

صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي(ت٢٥٦ه)، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ .

٢٩- الحضارة الإسلامية أسسها ووسائلها وصور من تطبيقات المسلمين لها ولمحات من تأثيرها في سائر الأمم، عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي (ت: ١٤٢٥هـ)، دار القلم- دمشق، ط١، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م .

٣٠- الدر المنثور في التفسير بالمأثور، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، دار الفكر - بيروت، (د.ت.ط) .

٣١- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت: ١٢٧٠هـ)، تح: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤١٥ ه .

٣٢- زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)، تح: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي - بيروت، ط١، ١٤٢٢ه .

٣٣- سنن ابن ماجه، ابن ماجة - وماجة اسم أبيه يزيد - أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت: ٢٧٣هـ)، تح: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد - محمَّد كامل قره بللي - عَبد اللّطيف حرز الله، دار الرسالة العالمية، ط١، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م .

٣٤- السنن الالهية في الامم والافراد والجماعات، د. عبد الكريم زيدان . مؤسسة الرسالة،

بيروت – لبنان، ط٣، ١٤١٩هـ ١٩٩٨م .

٣٥- شرح العقائد النسفية، سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني الشافعي (ت: ٧٩٣ هـ)، تح: د أحمد حجازي السقا، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة ،ط١، ١٩٨٧.

٣٦- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: ٣٩٣هـ)، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط٤، ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م.

٣٧- العودة إلى القرآن لماذا وكيف، مجدي الهلالي، (د.ت.ط) .

٣٨- غرائب القرآن ورغائب الفرقان، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (ت: ٨٥٠هـ)، تح: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية– بيروت، ط١، ١٤١٦ه .

٣٩- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت: ١٢٥٠هـ)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت، ط١، ١٤١٤ هـ.

٤٠- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت: ١٢٥٠هـ)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت، ط١، ١٤١٤ هـ .

٤١- القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت: ٨١٧هـ)، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، محمد نعيم العرقسُوسي،

مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط٨، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م .

٤٢- القصص القرآني – عرض وقائع وتحليل أحداث، د. صلاح الخالدي، دار القلم – دمشق، الدار الشامية –. بيروت، ط١، ١٤١٩ه –.١٩٩٨م .

٤٣- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي – بيروت، ط٣، ١٤٠٧ هـ .

٤٤- كشف الأسرار عن أصول فخر الإسلام البزدوي، عبد العزيز بن أحمد بن محمد، علاء الدين البخاري (ت: ٧٣٠هـ)، تح: عبد الله محمود محمد عمر، دار الكتب العلمية –بيروت، ط١، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م .

٤٥- الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (ت: ٤٢٧هـ)، تح: الإمام أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠٢ م.

٤٦- لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقي (ت: ٧١١هـ)، دار صادر – بيروت، ط٣، ١٤١٤ هـ .

٤٧- مجاز القرآن، أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمى البصري (ت: ٢٠٩هـ)، تح: محمد فواد سزگين، مكتبة الخانجى – القاهرة، ط١٣٨١ه .

٤٨- محاسن التأويل، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق

القاسمي (ت: ١٣٣٢هـ)، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤١٨ه

٤٩- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت: ٥٤٢هـ)، تح: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤٢٢ هـ.

٥٠- مدارك التنزيل وحقائق التأويل، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (ت: ٧١٠هـ)، تح: يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب، بيروت، ط١، ١٤١٩ه- ١٩٩٨ م.

٥١- المستفاد من قصص القرآن للدعوة والدعاة، د. عبد الكريم زيدان، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت، ط١، ١٤١٩ه - ١٩٩٨م.

٥٢- مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: ٢٤١هـ)، تح: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.

٥٣- معالم التنزيل في تفسير القرآن، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت: ٥١٠هـ) تح: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي -بيروت، ط١، ١٤٢٠ هـ.

٥٤- معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (ت: ٢٠٧هـ)، تح: أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح

إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر، ط١، (د.ت.ط) .

٥٥- مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط٣، ١٤٢٠ هـ.

٥٦- المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت: ٥٠٢هـ)، تح: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، ط١، ١٤١٢ هـ.

٥٧- مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: ٣٩٥هـ)، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ط١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٥٨- المنتخب في تفسير القرآن الكريم، لجنة من علماء الأزهر، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – مصر، طبع مؤسسة الأهرام، ط١٨، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م.

٥٩- الميراث المقارن، الشيخ محمد عبد الرحيم الكشكي. دار النذير للطباعة والنشر . بغداد . ط٣ . ١٣٨٩هـ. ١٩٦٩م .

٦٠- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت: ٨٨٥هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، ط ١٤١٥هـ - ١٩٩٥ م.

٦١- الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، أبو محمد مكي بن أبي

طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (ت: ٤٣٧هـ)، مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة، ط١، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.

٦٢- الوسيط في تفسير القرآن المجيد، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت: ٤٦٨هـ)، تح: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط١، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م .